السنة الثانية العدد ٢٤ ١٥ ك ١ سنة ١٨٩٩

المشرق

في الضوء وحقيقته

مقالة لحنين بن اسحق نقلًا عن كتب ارسطوطاليس

سعى بنشرها وتعليق حواشيها الاب لويس شيخو اليسوعي

المقدمة

ان بين المسائل التي شغلت عقول الطبيعيين لبحثًا تعدّدت فيهِ الاراء وتضاربت الاقاويل تريد مسئلة النور وماهيَّتهِ. وهو لعمري مطلب حريٌّ بالاعتبار لانَّ النور حياة البشر لا يستغنون عنهُ ساعةً ولولاهُ لأضحى عالمنا بالعدم اشبه منهُ بالكون. ومن ثمَّ سعى الاقدمون من اليونان في ابحاثهم عن اسرار الطبيعة ان يُميطوا الستر عن حقيقة النور وجهدوا في ذلك جهدًا اوجب لهم الثناء. والمحدثون في هذه المسألة لا يزالون يقرّون بدقَّة نظرهم واصابة رأيهم.

وممَّن بحث بين اليونان عن كُنهِ النور وحقيقتهِ ارسطو الفيلسوف فانهُ كثيرًا ما يعود الى هذا البحث في تآليفهِ العديدة ولاسيما في الكتاب الثاني من النفس وفي كتاب السماء وكتاب الحسّ والمحسوس الى غير ذلك. لكنهُ لم يفرد لهذا البحث بابًا خصوصيًّا.

ولما ظهر الاسلام وانتشرت في المشرق علوم اليونان اخذ علماء السريان والعرب يبحثون في النور وحقيقتهِ كبحثهم في غيرهِ من اسرار الطبيعة بيد ان كثيرًا مما كتبوهُ قد اخذتهُ يد الضياع اللهمَّ الَّا مقالة وضعها ابو عليّ الحسن (وقد دعاهُ ابن أبي أُصيبعة محمدًا) بن الحسين بن الهيثم (١ موسومة «برسالة الضوء» نشرها في المجلة الاسيويَّة الالمانية (ZDMG XXXVI, 197 - 237) العلَّامة المستشرق بارمان (Baarman) وهي حقيقةً نبذة حسنة تشهد لصاحبها بعلوّ المرتبة في المعارف الطبيعيَّة والعلوم الرياضية بحث فيها ابن الهيثم عن ماهية الضوء وكيفية انتشارهِ وعن شكلهِ وماهيتهِ وعن الاجسام المشفَّة التي تنفذ فيها الاضواء.

(١) ولد ابن الهيثم المذكور سنة ٣٥٤ ﮬ (٩٦٥ م) في البصرة وتوفي سنة ٤٣٠ (١٠٣٩م) وقد صنَّف نيفًا ومئة كتاب في العلوم الطبيعيَّة والرياضيَّات ذكرها ابن ابي أُصيبعة في كتاب طبقات الاطباء (٢ : ٩٠)

هذا وبينا كنَّا نفحص كتباً خطيَّة جمعها جناب القانوني الشهير والاديب الفاضل النحرير جرجس افندي صفا ابي عكر وقفنا على مجموع قديم فيه رسائل شتَّى عربيَّة مكتوبة بالخط النسخي على ورق متين يرتقي عهدها الى اواخر القرن الرابع عشر (١

---

١) والمجموع المذكور عبارة عن عشر مقالات نفيسة من تصانيف الاقدمين هذه اسماؤها:

١ً كتاب تهذيب الاخلاق لابي زكريَّا يحيى بن عدي (من الصفحة ٢ الى ٥٠). وهو فيلسوف نصراني شهير من نصارى اليعاقبة توفّي سنة ٩٧٥ م. ورسالتهُ هذه طُبعت طبعتين سقيمتين سنة ١٨٦٦ في بيروت وسنة ١٨٩١ في مطبعة الاقباط بمصر. وهذه النسخة الخطيَّة حسنة سقطت منها صفحتها الاولى

٢ً كتاب برسيس (كذا) في تدبير الرجل لمنزلهِ (من الصفحة ٥٠ الى ٨٤). وهي رسالة في علم الاقتصاد البيتي اما مؤلفها فلم يمكنا قراءة اسمهِ. ومن المحتمل ان يقرأ ترسيس او نرسيس او برسيس. وفي ختام المقالة ما نصُّهُ: تمَّ قول الحكيم برولس (كذا) فيظهر من ذلك ان الرسالة لاحد حكماء اليونان نُقِلت الى العربيَّة. ولعلَّهُ الفيلسوف بروكلس الشهير صُحّف اسمهُ كما رأيت. وبروكلوس المذكور من مشاهير كتبة القرن الخامس للمسيح (٤١٢—٤٨٥)

٣ً رسالة دامسطيوس وزير اليان وهو يليانوس الملك في السياسة نقل ابن زُرعة من اللغة السريانيَّة (من الصفحة ٨٥ الى ٩٩). اشتهر دامسطيوس (Themistius) المذكور في القرن الرابع للمسيح وخدم يليانوس المعروف بالجاحد وهو من مفسّري ارسطو ولم نجد لرسالتهِ هذه ذكرًا في قائمة كتبهِ. اما ابن زُرعة فهو من علماء اليعاقبة كان تلميذًا ليحيى بن عدي توفّي سنة ٤٤٨ ه (١٠٥٦ م) ذكرهُ ابن ابي اصيبعة في تاريخ الاطباء (ص٢٣٥)

٤ً رسالة افلاطون الحكيم الى فرفوريوس في حقيقة نفي الغمّ والهمّ واثبات الزُّهد جوابًا عن سؤالٍ كان سبق منهُ اليهِ (من الصفحة ١٠٠ الى ١١١). لم نجد في كتب افلاطون ما يشبه فحوى هذه الرسالة. وعندنا انَّها من كتب بعض تلامذة افلاطون فنُسبت اليهِ. وفي آخر هذه الرسالة نبذة وجيزة عن الغنى الحقيقي والفقر الحقيقي

٥ً رسالة المعاني لهرمس الفاضل المثلَّث الحكمة في معاتبة النفس (من الصفحة ١١٢ الى ١٧٧). طُبعت هذه الرسالة في مدينة بونا (Bonne) من اعمال المانية مع ترجمتها الى اللاتينيَّة سنة ١٨٧٣. وفي مكتبتنا الشرقية نسخة خطيَّة منها

٦ً مختصر من كتاب الاخلاق لجالينوس (من الصفحة ١٧٩ الى ٢٢٣). نظنّ انَّ ناقل هذا الكتاب هو حبيش المترجم السرياني (راجع تاريخ الطبّ العربي بالفرنسيَّة للعلّامة لوكلار (Leclerc I, 155 el 245). والاصل اليوناني اوسع من هذا المختصر (راجع Galeni scripta minora, *ed.* Müller II. 931, περὶ ἔθων)

٧ً من مقالة لجالينوس في انَّ قوى النفس توابع لمزاج البدن (من الصفحة ٢٢٤ الى ٢٣١). ورد في قائمة كتب مكتبة الاسكوريال (Casiri : *Bibl. Escur.* I, 255) انَّ حبيشًا المترجم السرياني نقل هذه المقالة الى العربيَّة ولعلَّها هي التي أُثبتت في هذا المجموع. اما الاصل اليوناني فهو معروف (*ed.* Müller, 32-79)

وفي المجموع المذكور رسالة في الضوء اقدم من رسالة ابن الهيثم تُنسب لحنين بن اسحق المتطبّب النصراني الشهير المتوفّى سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) فاستنسخناها برخصة صاحب الكتاب وارسلناها لمؤتمر المستشرقين الذي التأم في باريس في غرّة ايلول من سنة ١٨٩٧ مع ترجمة افرنسية وبعض تعليقات. فتلقاها العلماء بمزيد المفاوة ونشروها في جملة اعمال المؤتمر فرأينا ان ننشرها ثانية في مجلّتنا لئلا تفوت فوائدها القرّاء الشرقيين

ولهذه الرسالة خواص تزيد في شأنها: الاولى انّها تبحث في مسألة اعتاصت على علماء زماننا انفسهم كما سبق. وقد وافق المؤلف فيها اعظم الطبيعيين اذ اثبت بالبرهان انّ الضوء ليس بجسم لطيف كما زعم البعض بل هو عرضٌ فنفى بقوله هذا رأي العالم الانكليزي نيوتن الذي زعم « انّ النور مادّة لطيفة تتركّب من ذرّات دقيقة وتنبعث من الاجسام المنيرة » ووافق ائمّة العلماء الحدثين الذين يرتأون ان النور اهتزازٌ في أثير الجوّ ينجم عن الاجسام المنيرة فيتموّج امواجاً الى ان يدرك الباصرة فتشعر به وذلك على مثال الصوت الذي ينتشر في الهواء فيبلغ المسامع

والخاصّة الثانية انّ البراهين التي يحتجّ بها المؤلف منقولة عن كتب شتّى لارسطاطاليس جمعها جامعها كرسالة مفردة قائمة بذاتها. ولعلّ بعض هذه الادلّة مأخوذة من كتب ضائعة لارسطاطاليس وعلى كل حال انّ جمعها يدلّ على انّ حنين بن اسحق كان يعرف تآليف ذلك الحكيم الشهير حقّ المعرفة لا يفوته منها شيء

وهنا يحسن بنا القول انّ بطليموس الكلوذي بحث في كتاب المناظر عن مسألة شبيهة بهذه وقد استخرج مقالته ابو سهل العلاء بن سهل (ZDMG, XXXVIII, 145) منها نسخة في خزانة كتب بطرسبرج

---

٨ مختصر مقالة لجالينوس في الحثّ على تعلّم العلوم والصناعات (من الصفحة ٢٣١ – ٢٣٥) وفي اليونانية (Προτρεπτικὸς ἐπὶ τέχνας) راجع (ed. Müller I, 202 - 129) راجع اعمال جالينوس

٩ كتاب التفاحة لسقراط (من الصفحة ٢٣٦ الى ٢٥٧) ذكره وَنريخ (Wenrich) في جملة الكتب المترجمة الى العربيّة ومن العربية الى العبرانية. والكتاب ينسب عادةً لارسطوطاليس لكنّ ترجمتنا هذه هي اجدر بان تُنسب الى سقراط وفيها ورد ذكر وصاياه الاخيرة قبل وفاته

١٠ من كلام جمعهُ حنين بن اسحاق من ارسطوطاليس في انّ الضوء ليس بجسم للتيم بن هلال الصابئ. (من الصفحة ٢٥٨ الى ٢٦٥). وهي الرسالة التي نحن الآن بصددها

١١ ثمّ يليه نحو مئة صفحة تتضمن قطعاً مختلفة من عدّة كتب قديمة جمعها مجلّد الكتاب بلا نظام لئلّا تُفقد. وقد ميّزنا في جملتها. ١ قطعة من مقالة لعليّ بن ابراهيم الكفرطابي. ٢ قطعة من كتاب في السنن والشرائع للفارابي. ٣ قطعة من كتاب الثمرة لبطليموس شرح احمد بن يوسف الكاتب (ومنهُ نُسخ عديدة في مكاتب اوربّة). ٤ قطعة من مقالة في المقولات ٥ نبذة من كتاب الاخلاص للاسكندر الاهمين (كذا). ٦ نبذة من مقالات في الفضائل الادبيّة ٧ نبذة من قصّة برلعام ويواصاف الذائعة الشهرة. ٨ قطعة من كتاب تدبير المتوحّد لابي بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة. ٩ صفحتان من كتاب الملّة لابي نصر الفارابي

والخاصّة الثالثة انّ هذه الرسالة لم تُذكر في قائمة تآليف حنين التي سردها ابن ابي اصيبعة في كتاب الاطباء وابن النديم في كتاب الفهرست فتكون من جملة التآليف المجهولة التي صنّفها حنين واخذتها يد الضياع . ولعلّ قائلاً يقول ما معنى عنوان هذه الرسالة انّها « للقيّم بن هلال الصابئ ». (نقول) انّ المراد بذلك انّ جامع هذه الرسالة وهو حنين صنّفها باللغة السريانية ثمّ نقلها بعدهُ الى العربيّة القيّم بن هلال . ونظنّ ان ابن ابي اصيبعة وابن النديم لم يذكرا هذه الرسالة لانّ صاحبها وضعها باللسان السرياني . ومن المحتمل ان القيّم المذكور نقّحها وهذّبها فقط . والله اعلم

وامّا القيّم بن هلال الصابئ المذكور فانّا لم نجد لاسمه ذكرًا على هذه الصورة . والمرجّح انّهُ هلال ابن ابي هلال الحمصي الذي ذكرهُ ابو الفرج بن النديم في الفهرست (ص ٢٤٤ و ٢٦٧) وانهُ ابن اخت الكاتب الشهير ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الصابئ (راجع تاريخ ابن العبري ص ٢٩٥) وقد اشتهر كلاهما في القرن الرابع للهجرة الموافق للقرن العاشر للمسيح

في انّ الضوء ليس بجسم

١ (قال) أصحُّ ما انتهى الينا من قول الاوائل في الضياء حُجَج ارسطو . فمّا احتجّ بهِ في كتاب النفس وغيرهِ على ذلك انّهُ قال : كل جسم اذا تحرّك فانّما تكون حركتهُ في زمان والضياء يتحرّك لا في زمان فليس بجسم . وذلك انهُ مع طلوع الشمس يضيء الافق كلّهُ معًا وليس يضيء جزء منهُ بعد جزء فيكون متحرّكًا لا في زمان لان الزمان يتجزأ بالقبل والبعد ويتجزأ ما كان فيهِ من الحركات بتجزّئهِ (١

٢ ثمّ احتجّ فقال : كل جسم لا يخلو ان يكون امّا بسيطًا وامّا مركّبًا . والاجسام البسيطة والمركّبة لا تخلو اذا تحرّكت بطبائعها (٢ من احدى حركتين امّا حركة مستقيمة او مستديرة والمتحركات بالمستقيمة هي النار والهواء والماء والارض وما هو مركّب منها . وهذه الحركة تنقسم قسمين . امّا من الوسط (force centrifuge) كحركة النار والهواء وامّا الى الوسط (force centripète) كحركة الماء والارض . والمتحركات بالحركة المستديرة هي السماء وما فيها من الاجرام السماوية . والضياء ليس يتحرّك حركة مستقيمة (٣ ولا مستديرة بل يتحرّك من الوسط الى العلو كحركة ضياء

١) راجع مقالة ارسطو في النفس ك ٢ ف ٧ (من طبعة باريس (*ed.* Didot) ومقالتهُ في الحسّ والمحسوس ف ٦ — واعلم انّ هذا البرهان الاول مبنيّ على جهل الاقدمين بمقاييس النور التي اخترعها المحدثون وقد اثبت علماء الطبيعة انّ النور ينتشر في كلّ ثانية بسرعة ٣٠٠٣٣٠ كيلومترًا

٢) في الاصل : بطابعها

٣) هذا لا يوافق قول المحدثين عن انتشار الضوء على خط مستقيم

المصابيح ويتحرّك من العلوّ الى الوسط كحركة ضياء الشمس ويتحرّك على الوسط كحركة ضياء الاجرام العلويّة التابع لحركة اشخاصها. وكل جسم فانّما حركتهُ الطبيعيّة الى جهة واحدة فقط والضياء يتحرّك الى جهات كثيرة فليس بجسم (١

٣ ثم احتجّ فقال: ان كان ضياء الشمس جسمًا فلا يخلو اذا سالك في الهواء واناره (٢ من احدى ثلث خلال امّا ان يجاور الهواء او يداخلهُ او يكون محمولًا فيهِ. فان كان مجاورًا لهُ فمكانهُ غير مكانهِ فهذا شأن الاجسام المتجاورة فيكون المكان الذي يحلّ فيهِ الضياء مضيئًا والمكان الذي يحلّ فيهِ الهواء غير مضيءٍ والحسّ يُبطل هذا لانّا نجد الهواء اذا اشرقت الشمس عليهِ مضيئًا كلهُ. وان كان مداخلًا لهُ لزم ان يحلّا في مكان احدهما ولو جاز هذا في جسمين جاز في ثلاثة واربعة وفي اجسام العالم كلها حتى يكون العالم كلهُ مداخلًا لهباءة (٣ وهذا محال فلم يبقَ الّا انّ يكون محمولًا فيهِ والمحمول في الجسم عرض فالضياء عرَض

٤ ثم احتجّ فقال: ان كان الضياء جسمًا نيّرًا فيجب ان يكون اذا خالط الهواء او اذا اتّصل بهِ ان يكثّف اجزاء الهواء فيظلم. وذلك انّا لو اخذنا صفيحة نحاس من جسم نيّر ثم ضممنا اليها صفيحة اخرى مثلها لغلظت واظلمت وليس نجد الهواء يغلظ ويظلم اذا خالطهُ الضياء بل يلطف وينير. واذا كانت الاجسام النيّرة اذا قُرن بعضها ببعض غلظت واظلمت والضياء اذا حلّ في الهواء انارهُ فالضياء ليس بجسم نيّر كما قالوا

٥ واحتجّ ايضًا فقال: اذا كان الضوء مضادًّا للظلمة وكانت الظلمة ليست جسمًا فيجب ايضًا ان يكون الضوء ليس هو جسمًا وذلك ان قوّة المتضادّين واحدة (٤ فان كان احدهما عرضًا كان الآخر عرَضًا كالسواد والبياض وان كان احدهما جسمًا كان الآخر جسمًا كالماء والنار المتضادّين بالقوى واذا الظلمة ليست جسمًا فالضوء ليس هو جسمًا (٥

---

١) راجع كتاب السماء لارسطو ك ٢ ف ٢ وقابل هذا البرهان مع البرهان العاشر

٢) وفي الاصل: انار بهِ ٣) وفي الاصل: لبياتهِ. وهو تصحيف

٤) يشير الى مبدإ الفلاسفة ان الاضداد في حيز واحد Eadem est ratio contrariorum

٥) راجع كتاب النفس لارسطو ك ٢ ف ٨

٦ ثمَّ احتجَّ فقال: ان كان ضوء النـــار جسماً فلا بدّ ان يكون امّا ناراً وامّا جسماً منبعثاً (١ من النار. ولا يجوز ان يكون ضوء النار ناراً لان النار تحرق والضوء لا يحرق لان الضوء يوجد في الماء والماء من شأنهِ ان يبرّد ويرطّب وهو ضدّ النـــار. والاضداد اذا تلاقت تفاسدت والضوء والماء اذا اجتمعا لم يتفاسدا فالضوء ليس بنار. وايضاً فنجد ضوء النار واقعاً على القطن والصوف والاشياء التي من شأن النار ان تلهب فيها فلو كان ضوء النار ناراً لكان محرقاً ملهباً لهذه الاشياء. ولو كان جسماً منبعثاً من النار لم يمتنع ان يوجد بعد انطفاء النـــار لان الاجسام قائمة بانفسها ومنفردةٌ بذواتها. والحسّ يبطل هذا لانّا نجد ضوء النار يزول بزوالها فليس بجسم

٧ واحتجَّ فقال: ان كان ضوء النار جسماً فهو يقبل الفساد كما تقبل النـــار الفســاد لانّا نجد ذهابهُ موصولًا بذهابها وكل جسم يقبل الفساد فهو لا محالة منتقل (٢ الى طبيعة مفسدة او الى طبيعة متوسّطة بينهما كالنار التي اذا افسدت الماء صار بخاراً والضوء ليس ينتقل الى الطبيعتين من الاجسام عند فسادهِ فالضوء اذاً ليس بجسم

٨ واحتجَّ فقال: انّا اذا قلنا في جسم (٣ انّهُ يضيء فانّا نعني انهُ يؤثّر الضياء كما انّا اذا قلنا انهُ يسخّن فانّا نعني انّهُ يؤثّر التسخين. والأثر فعل المؤثّر في الشيء القابل للتأثير وليس شيء من الآثار جسماً فاذا كان الاثر عرضاً فالضياء عرضٌ

٩ واحتجَّ فقال: ان الضياء كيفيّة وذلك انّهُ يقبل الاشدّ والاضعف وهذا من خواص الكيفيّة. وبيان ذلك انّنا نقول هذا الجسم اضعف ضياء من جسم آخر مضيء. (قال) وكذلك نجد الضياء يقبل الشبه وغير الشبه وهذه هي الخاصّة والعامّة لجميع انواع الكيفيّة. وذلك انهُ يُقال ضوء النار غير مشبه لضوء الشمس وضوء هذا الكوكب مشبه لضوء ذاك الكوكب فالضياء اذاً كيفيّة والكيفيّة عرض

١٠ واحتجَّ فقال انَّ المكان لهُ قوَّة أثرُهـا بيّن في الاشياء الطبيعيّة ولذلك يوجد لكل جسم مكان خاصّ بهِ يطلبـهُ بطبيعتهِ فالمكان احد الاسباب المتقدّمة في معرفة طبيعة الشيء. واذا كانت الاجسام المستقيمة الحركة والتي حركتها على الاستدارة لها امكنة طبيعيّة وكان العلو مكانَ النار والهواء والوسطُ مكانَ الاجسام التي يغلب على

١) وفي الاصل: منتعثاً ٢) في الاصل: منقل ٣) وفي الاصل: بجسم

تركيبها الارض او الماء. والموضع المحيط بالوسط (١ للاجرام المستديرة الحركة وكانت هذه الامكنة الثلثة هي الامكنة الطبيعيّة وكان محال ان يوجد جسم ليس لهُ مكان طبيعي خاصّ بهِ. وذلك انَّهُ لمَّا لم يكن جسم الَّا ولهُ حركة طبيعيَّة خاصَّة بهِ وجب ان يكون لهُ مكان طبيعيّ خاصّ بهِ. فيجب من هذه المقدَّمات ان يكون الضياء ليس بجسم؛ وذلك انَّهُ ليس شيء من هذه الامكنة اعني العلوّ والوسط وما احاط بالوسط اخصّ بالضياء من غيرهِ لانهُ يوجد فيها كلها ولا يطلب (٢ منها شيئاً(٣ اذا فارقهُ

١١ واحتجّ فقال: انَّ الضوء مخالفٌ للظلمة امَّا كمخالفة الشيء لضدهِ وامَّا كمخالفة الوجود للعدم وباي الحالين خالف كان عرَضاً. وذلك انَّ الوجود والعدم والاسباب المتضادَّة هي من النعوت التي يقابل بعضها بعضاً. امَّا الاضداد فمثل كون السواد مقابلاً للبياض وامَّا كون الوجود مقابلاً للعدم فمثل كون العمى مقابلاً للبصر. والجوهر لا مقابل لهُ فما كان ذا مقابل فليس بجوهر والضياء مقابل للظلمة فهو عرَضٌ

١٢ وقال: انَّ الضياء نافذ في الجمرة والجمرة جرمٌ والجرم لا ينفذ في الجرم

١٣ وقال: انَّ الصقالة ضرب من الضياء فانَّا اذا اخذنا جسماً مستحصفاً اسود فصقلناهُ صار مضيئاً والصقل هو ضمّ اجزاء الجرم بعضها الى بعض ووضعها في سطح واحد حتى لا يكون فيها شيء ناتئ عن شيء. وعلى هذه الحال يكون الجرم مضيئاً وهي عرَض. فهذه جُمَلُ قول الحكيم

ولمَّا احكم القول في حدّ الضياء وفرق بينهُ وبين اللون بدأ قبل ذلك فاخبر ان الانفعال نوعان احدهما مُفسد والآخر متمم. امَّا المفسد فمثل انفعال البياض من السواد فان السواد اذا فعل في البياض أفسد الشيء الابيض فيصير اسود. وامَّا المتمم فمثل انفعال الهواء من الضياء. فان الضياء يصيرهُ مضيئاً من غير ان يفسد بتغيّر (٤ ذاتهِ بل يصير الهواء بالضياء تامّاً

وبعد ذلك قال اللون هو تمام الجسم الصافي المستشفّ اعني الهواء والماء وما كان مثلهما من ذوات الصفاء التي تدرك ألوان الاشياء فيها على الحقيقة لان الهواء ليس

١) هذا ترجمة اللفظة اليونانيَّة περὶ τὸ μέσον وبالفرنسية périphérie (راجع كتاب السماء لارسطو ك ١ ف ٢) ٢) اي لا يقتضيهِ ٣) في الاصل: شيء

٤) وفي الاصل: بتغير

بذي لون بذاته لكنّهُ يقبل الالوان من غيره ولو كان ذا لون بذاته لم يكن يُؤدّي الينا لون شيء على حقيقته وكانت تتّصف الوان الاشياء المتضادّة بلونه كالناظر الى الشيء من وراء الزجاجة المصبوغة فانهُ يراهُ بلون ممتزج من لون الزجاجة ولون ذلك الشيء في نفسهِ. واذا لم يكن الهواء ذا لون بذاته وهو قابل اللون فهو اذاً ذو لون بالقوّة وانّما تنقلهُ من القوة الى الفعل الوان الاشياء الموجودة فيهِ فيصير ذا لون بالفعل (١. ومصير الهواء ذا لون بالفعل بعد ان كان ذا لون بالقوّة انفعال تامي

ثمَّ حدَّ الضياء فقال: هو اثر في الجسم الصافي بهِ يتمّ ويكون قابلًا للون. واعني بالجسم الصافي الهواء وما كان مثلهُ من الاجسام ذوات الصفاء التي تدرك فيها ألوان الاشياء. فقد تبيَّن الفرق بين اللون والضياء فهما وان كانا متممين للهواء الّا انَّ الهواء انّما يقبل اللون بتوسّط الضياء. (٢ اذ كان هو الذي يجعلهُ اولًا مضيئًا فاذا صار مضيئًا قبل حينئذٍ الألوان ولولا توسُّط الضياء وتتميمه للهواء لم يقبل لألوان الاشياء. والدليل على ان الهواء يقبل الالوان انّا اذا وضعنا الشيء المتلألئ في الهواء استحال الهواء وصار لهُ لون مثل لون ذلك الشيء المتلألئ. فحدُّ الضياء انّهُ اثرٌ في الجسم الصافي بهِ يتمّ ويكون قابلًا للون. وانّما حدَّ ارسطو اللون والضياء من تتميمهما لانهُ كان يزعم ان الهواء الذي فيما بين البصر والمبصر ينصبغ بلون المبصر ويصير ذا لون مثلهُ بالفعل (٣

(قال) ولئن ذلك الهواء متّصل بابصارنا وأبصارنا من الاجسام ذوات الصقالة (٤ والجسم ذو الصقالة يستحيل من الضياء واللون كما قلنا وجب ان يكون ابصارنا تستحيل من الضياء وتنصبغ من لون ذلك الشيء. الّا انَّ هذه الاستحالة الموجودة في البصر لا تكون الّا بتوسُّط الضياء والهواء وبتوسُّط جسم صافٍ يكون فيما بين البصر والمبصر يقوم مقام الهواء من حيث ينقطع الهواء كالماء وما اشبهُ من الاجسام الصافية. (قال) وهذه الاستحالة متممة للبصر لا مفسدةٌ لهُ ولذلك كان حدّ اللون انّهُ

١) راجع كتاب النفس لارسطو (ك ٢ ف ٧) وكتابهُ في الالوان (ف ٧)
٢) راجع كتاب ارسطو في النفس (ك ٢ ف ٧)
٣) راجع الكتاب الاوّل لارسطو في الالوان
٤) راجع الكتاب الثاني لارسطو في الحسّ والمحسوس

تام الجسم الصافي ذي(١ المستشف وحدّ الضياء انهُ اثر في الجسم الصافي به يتمّ ويكون قابلًا للون (٢ . تمّ ذلك ولله الشكر والمنّة

وسائلنا التجاريّة

لجناب الاديب عبدالله افندي رزق الله شارّ من مأموري مية ولاية بيروت الجليلة (التتمّة)

٩ القوانين والمحاكم التجاريّة : لمّا كثر اختلاطنا مع الاوربيّين وجرت الينا بعض عاداتهم التجاريّة كالحوالات والسندات والافلاس قضت الحال بتشكيل محاكم خصوصيّة تفصل الخلاف بين التجّار وخصوصًا الوطنيين منهم والاجانب . فألّفت الحكومة السنيّة وقتئذٍ هيئة من التجار العثمانيين والاجانب لحلّ الدعاوي التجاريّة على الاصول الجديدة . فالتأمت هذه الهيئة بادئ بدءٍ في دائرة الجمرك . وقد عُرفت الاعلامات الصادرة حينئذٍ من تلك الهيئة بسِنتِنزا اي الحكم وهي كلمة مأخوذة من الايطاليّة كغيرها من مصطلحاتنا التجاريّة والبحريّة لابتداء علائقنا الخارجيّة مع اهل البندقيّة

على انّ هذا الامر لم يكُ ليخلو من المحاذير . فكان اعضاء الهيئة المرقومة يحكمون بين التجار كيف شاؤوا وشاءت الاحوال . فوُضع حينئذٍ قانون التجارة ليكون دستورًا يُرجع اليهِ في المسائل التجاريّة . ثمّ نُشر ذيل قانون التجارة فاصول المحاكمات التجاريّة واما الهيئة المعلومة فبقيت على حالها لكنّها نُقلت فيما بعد مع بعض التعديل من دائرة الجمرك الى نظارة التجارة . فنشأت عندنا المحاكم المختلطة . وهي ان محكمة التجارة تتألف كما تعلم من رئيس واربعة اعضاء . فاذا كانت الدعوى التجاريّة بين وطنيّ واجنبيّ تتشكّل المحكمة التجاريّة اذ ذاك من رئيس وعضوَين وطنيَّين وعضوَين اجنبيَّين ترسلهما السفارة او القنصلاتو من قبلها لينظرا في الخلاف المذكور

---

١) وفي الاصل : ذو

٢) راجع كلّ هذه التحديدات في الكتاب الثالث من تأليف ارسطو في الحسّ والمحسوس

كلمة اخيرة

لم يبقَ ريب مما سبق في اهميَّة التجارة ومنافعها للفرد والهيئة الاجتماعيَّة. كفانا ما نراهُ في تموج حركتها تموج الأثير في الفضاء دليلًا على رفيع مكانها وعظم شأنها. لكنَّ الغربيين والحقُّ يقال تفنَّنوا في ترويجها ايَّ تفنن وجاهدوا في الاستئثار بأرباحها ايَّ جهاد. حتى ان نساءهم قمنَ يزاحمنَ الرجال في اسواقها حرصاً على سعة العيش ورغد الحياة. سُنَّة الناس في تنازع البقاء وناموس الارتقاء. فلم يجدوا منهجاً الَّا نهجوهُ وصعباً الَّا ذلَّلوهُ ومُهملًا الَّا استخرجوهُ وغائرًا الَّا استنبطوهُ بعزمٍ امضى من النصل وثباتٍ تندكّ لهُ راسيات الجبال. ونحن لم نزل في عشواء التواني ضاربين. وببعض تقاليدنا السقيمة متمسكين. وعن سرّ النجاح والترقي لاهين. بالرغم عن كثرة سواحلنا وبكورة اراضينا وشرف تاريخ تجارتنا ومركز بلادنا في مُنتصَف البرّ العتيق وصلةً بين قاراتهِ الاربع. ووجود الغرب وترقياتهِ العظيمة بمرأى منّا ومَسمع. نرمي باموالنا القليلة الى شركات اجنبيَّة لا نعرف هويَّتها ونضارب في اسهم معادن نجهل محلَّها. نتهافت الى المقامر فنعاقر للعابها. ونترع الى الملاهي فيسكرنا لُعابها. الَّا انَّنا نعرض عن المشروعات الوطنيَّة. وتأليف الشركات الكبيرة التجاريَّة. ونهمل التكاتف والتعاون. ونؤثر الكسل والتهاون

فحتى مَ يا قوم نبقى رقودًا والذين حولنا أيقاظ. تمزّقنا الاغراض وتغُلّ أيدينا الضغائن ويُقعدنا الفتور. سَلوا البحار فهي تخبركم عن مجد أسلافكم. والنجومَ فتنبئكم بمآثر اجدادكم. وحسبكم باليابان بريطانية الشرق مثالًا يُقتصّ اثرهُ ومنارًا يُستضاء بنورهِ. فقد مزَّقت هذه الأمَّة الشرقيَّة أطمار الجهالة واخذت مأخذ الغربيين في كلّ شؤونها فقطعت بسرعة غريبة مراحل المدنيَّة. ورقيت مدارج المعموريَّة. ونافست بمصنوعات بلادها بضائع الاوربيين وسلعهم حتى في اسواق اوربَّة نفسها بينما جارتها الصين تتسكَّع الى الآن في ليل الجهل وأوحال الاضاليل ! !

قلنا في آفات التجارة ان الصناعات المختلفة مرتبطة ببعضها كلَّ الارتباط تترقى وتنحطّ حسبما يطرأ على واحدةٍ منها او على بعضها من الحوادث المفيدة والمضرَّة. . . وما من احد ينكر انَّ الصناعة في سوريَّة غضَّت من سيرها بل تأرَّضت بمكانها وتلاشت. فقلَّت اسباب المعيشة وقصَّر الصانع والزارع في تدارك احتياجاتهما. فتضعضعت

دعائم التجارة وانحلّت عُراها . فاستولى الفقر على البلاد وضيق ذات اليد . فاذا كان ثمَّ مدارس صناعيَّة يتخرَّج فيها ابناء الوطن على الطريقة الحديثة في الحرف والصنائع ينتفع حينئذٍ أربابها . فتزيد اموال البلاد فيدور فيها دولاب الاشغال فتتوسَّع التجارة ويروج سوقها . فيرتاش السكَّان ويستوفرون فيرتعون في بحابيح الرفاهة والرخاء . حقَّق الله الأماني

مناظرة النارجيلة والغليون

قصيدة فكاهيَّة للشاعر المطبوع بطرس كرامة

تولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

النارجيلة ويُقال لها نارَكيلة ونرَكيلة كالنارجيل وهي جوزة الهند أُفرغت من لبنها ولبّها ثمَّ اتُّخذت كآلة للتدخين بأن تُثقب لها ثقبان احدهما في رأسها تُجهَّز له مدخنة يُجعل فوقها تنباك اي تبغ فارسي وجمرة نار . والثقب الآخر في جانبها تُنفذ فيه قصبة لامتصاص الدخان . ويُجعل في الجوزة ماء ليمرَّ به الدخان فيترطب قبل ان يبلغ فم المدخن . وتُسمع للماء قرقرة لتخلخل الهواء في الجوزة عندما يمتصّ الشارب الدخان

هذه صورة النارجيلة على طرزها الاول ثمَّ استُبدلت جوزة الهند بزجاجة والقصبةُ بانبوبة مَرِنة يدعونها نَربيجًا او ناربيشًا ومعناها بالفارسية الحيَّة الفارغة

وتفنن المحدثون في تزويق النارجيلة وادواتها لاسيما المدخنة المعروفة بالقَلب فان الصاغة تأنقوا في صنعها واهل الاستانة يتخذونها من النحاس الاصفر او النحاس المموَّه بالفضَّة وربَّما جعلهُ الاغنياء من الفضَّة الخالصة . وقد اشتهر الدمشقيون بصنع هذه القلوب من خشب المشمش وهم يرصّعونهُ بعروق اللؤلؤ والاسلاك المعدنيَّة . وكان للامير بشير الشهابيّ عملةٌ برَّزوا بحذقهم في هذه الصناعة منهم ناجي الروميّ الذي توفي في بيروت قبل بضع سنوات وطنوس الهنود الذي لا يزال ابنهُ ملحم الى يومنا متقنًا لمثل هذه الاعمال بارعًا فيها

امَّا الغليون وبالفارسيَّة غاليان فهو انبوب التدخين يؤخذ من اغصان الشجر كالياسمين والورد وغيرهما ويدعوهُ العامَّة ماسورة يتَّصل برأس يُجعل فيه التبغ العاديّ

ولم نجد في وصف النارجيلة والغليون احسن من ابيات للشاعر الشهير بطرس كرامة فاحببنا اثباتها في صفحات مجلّتنا تفكهةً لخواطر القرّاء. وهي مناظرة كتبها هذا الشاعر للامير بشير هذه اياتها:

وجاريةٍ لطهماز (١ ربيَّة ... مهذَّبة الطبيعة اعجميَّة
شُغفتُ بها زمانًا ثمَّ عادت ... بهجراني لها كالاجنبيَّة
وفي ماسورة (٢ الدخان اضحى ... فؤادي هائمًا صافي الطويَّة
وهِمتُ بها وهامت بي وكنَّا ... اذا ما سرتُ سرنا بالسويَّة
ولمَّا قلَّ دخَّاني وتبغي ... وفرَّغنا الجراب مع الحبيَّة (٣
شكت جوعًا وحنَّت نحو قوتٍ ... وامست ذات بُعدٍ متَّكيَّة
اذكّرها المودَّة وهي غضبى ... وازجرُها فتنفر بي ابيَّة
فقامت تلك (٤ لمَّا ان رأتني ... بلا تبغٍ وفرَّت كالظبيَّة (٥
وقد شتمت وقالت بافتخارٍ ... انا الخَوْد المزخرفةُ الشهيَّة
ولي نطقٌ يجود بكلّ شعرٍ ... ولي نغَمٌ حكى النايَ الشجيَّة
ورأسي مُذهبٌ مملوٌ تبرًا ... من التنباك والنار المضيَّة
وقدّي اهيفٌ رطبٌ كأني ... جُبلت من الندى بيدٍ نديَّة
انا التركيّةُ الحسناء نطقًا ... أنادمُ كلَّ ذي شيمٍ ذكيَّة
نشأتُ بحجر طهماز كأني ... فتاة ذات حسن فارسيَّة
ولا اشكو الطعام كما شكتهُ ... صباحًا ضرَّتي (٦ الخرسا الدنيَّة
وباتت من فروغ القوت تبكي ... واضحت بالزوايا متزويَّة
ولمَّا قلَّ عنها التبغ هبَّت ... الى ماسورةٍ تبغي المنيَّة
فكيف بدلتَني وبذلتَ حسني ... ولذَّاتي بصدري مختبيَّة
وكم نادمتني ليلًا طويلًا ... سررتك في الصباح وفي العشيَّة

١) طهماز اسم رجل من العجم يُنسب اليهِ وضع النارجيلة
٢) الماسورة القضيب ثمَّ استُعملت عند العامَّة لانبوبة الغليون وهي من السريانية ܡܣܘܪܐ
٣) اراد بالحبيَّة المكان الذي يخبأُ التبغ فيهِ ٤) اي النارجيلة
٥) اراد الظبْية فشدَّد للضرورة ٦) ضرَّة المرأة شريكتها في الزوج

وكم اسمعتك الآلاتِ طرًا … بانغامٍ وألحانٍ شجيَّهْ
فلا تغفــل فديتُك عن عهودٍ … عقدناها بســاعاتٍ بهيَّهْ

فلمَّا وعت لها الماسورُ نطقًا … تلظَّى قلبها بلظى الحميَّهْ
وناد‌تها كفى يا نارجيلُ … الى كم ذا التطــاول يا زريَّهْ
انا الحسناء ذات اللين قدًّا … انيسة كلِّ ذي رتبٍ عليَّــهْ
أُجالس كلَّ ذي فضــلٍ وجيهٍ … بآدابٍ واسرار خفيَّهْ
ألازم خدمة المولى (١ بانسٍ … وانت بكلِّ وقت في بليَّــهْ
اراكِ في يدَي زيدٍ وعمروٍ … فلستِ بالمناصحة الوفيَّهْ
وان كنتِ لدى مولاك حينًا … تناقلك الضيوفُ مع الرعيَّهْ (٢
وان غبتِ تكلَّف ان ينــادي … عليك بجلّقٍ او في ثنيَّهْ
ولمَّا ان تدنَّستِ بخبثٍ … تلظَّت فوقــك النــار القويَّهْ
تنــادينَ الحريق بكلّ صوتٍ … بغرغر مثل ريحٍ صرصريَّهْ
سلي نخُّولَ عن حسني وطهري … ونسألُ عن مزاياكِ عطيّــهْ (٣
فكم قد بربرت شفتاهُ حقــدًا … وناداكِ هلمي يا شقيَّهْ
وكم يدعو لطهمازٍ بسُمٍّ … وحرقٍ حيث ابدع ذا البليَّهْ
زعمتِ بانني في ذات فقرٍ … وما عندي دخان يا جنيَّهْ
فاني من نــدى راحات شهمٍ … بشير المجد والعليا غنيَّهْ
وان يكُ فيــهِ مدحي باختصار … فقد فاحت عطاياهُ السنيَّهْ
ادام الله نعمتهُ بسعدٍ … وخلَّد عزَّ دولتهِ الزهيَّهْ
ووافاهُ الالهُ بطول عمرٍ … وأيَّدهُ بساعدهِ القويَّهْ

وقال ايضًا المعلم بطرس في النارجيلة:

يا حسنها نرجيلةً … راقت لنا لذَّاتها
لعب الهوى بفؤادها … فتصاعدت نغماتها

---

١) المولى هنا الامير بشير الشهابي. وكان الغليون سابقًا يرافق الامراء في كلّ اسفارهم يحملهُ لهم بعض حاشيتهم ٢) يشير الى تناقل النارجيلة من يدٍ الى أُخرى في النوادي

٣) نخُّول وعطيَّة خادمان للامير بشير وكان نخُّول حامل غليونهِ وعطيَّة مهيّئ نارجيلتهُ

الدين والعقل

لحضرة الاديب الفاضل القس عبد الله جرجي السرياني

وردتنا تحت هذا العنوان مقالة واسعة لم يسمح ضيق المكان باثباتها كلّها فاقتطفنا منها ما يلي (المشرق)

اليك ايها القارئ اللبيب بعض البراهين التي تستند اليها حقيقة ما بين الدين والعقل من العلاقة والموافقة وذلك ردًّا على مزاعم بعض جهلة بلادنا الذين يدعون الكفر تمدّنًا فصغرت لتمدّنهم المزعوم حقائق الدين في اعينهم وجعلوا يعدّون التديّن ضعفًا بل امرًا دون طور العقل ان لم نقل مناقضًا لهُ وواضعًا لسموّ شرفهِ

١ من المعلوم انَّ الانسان من طبعهِ وجوهرهِ ديّن وانَّ الدين هو غريزة فُطر عليها ابن آدم كما يظهر لنا ذلك جليًّا من ميل جميع الشعوب الى التديُّن منذ خلقة العالم الى يومنا هذا وإنْ جهل بعضهم حقيقة التدين فمالوا الى باطلهِ. فتوغّلوا في خرافات فظيعة ومعتقدات فارغة. فاذا كان التديُّن غريزة طبيعيَّة في الانسان ينجم من ذلك ان الله هو الذي وضعها فيهِ فكيف امكن اذن لبارئ الخلق ان يجعل في طبيعتهم غريزة مناقضةً لعقلهم « وهو الحكيم القدوس الذي رتَّب كلَّ شيءٍ بمقدار وعدد ووزن » (حكمة ٧ : ٢١) فالعقل والدين اذن اخوان توأمان او هما اشبه بفرسي رهان

ثمَّ انَّ الغاية من التديُّن هي تقرُّب الانسان من الله والاقتران بهِ تعالى ولهذا ايضًا خُلق الانسان ووضع في العالم. فكيف اذن امكن لمبدع الكون ان يجعل في الانسان غريزةً تبعدهُ عنهُ. اذ ان ما يناقض العقل لا يقدم عليهِ الَّا من كان فاقد العقل جاهلًا يؤيّد ذلك قول الكتاب المقدس وهو لا يسمّى جاهلًا الَّا من ابتعد عن الصراط المستقيم اذ يقول سبحانهُ عزَّ وجلَّ: « قال الجاهل في قلبهِ ليس اله » (مز ٥٢ : ٢)

واذا اقترضنا مع اصحاب الكفر ان الله لم يجعل في الانسان غريزة الدين بل انّها الانسان قد اكتسبها في صغرهِ لضعف عقلهِ فأُجيب ان اعتراضهم هذا باطل اذ ان كثيرين كانوا في صغرهم كفرة او اشرارًا فارعووا في كبرهم واهتدوا سواء السبيل والامثال في ذلك كثيرة تتجدَّد كل يوم. ثمَّ ان الذين اتّخذوا الدين دينًا من صغرهم نشاهدهم كلّما تقدَّموا في السنّ وازداد عقلهم قوَّةً ازدادوا هم ايضًا تديُّنًا وتمسُّكًا بعروة الدين الوثقى الذي تلقَّنوهُ في صغرهم. فلو كان الدين مناقضًا للعقل لكانوا نبذوهُ

عندما كمل عقلهم كما نراهم ينبذون نَبْذَ النواة عوائد الطفولية واخلاق الصباء الدالَّة على قلَّة العقل وهذا ما يؤيده كلام الرسول في رسالته الاولى الى اهل كورنتس (١٣ : ١١) : « اني لمَّا كنتُ طفلاً كنت انطق كالطفل وأعقل كالطفل وأفكِّر كالطفل فلمَّا صرتُ رجلاً ابطلتُ ما هو للطفل »

٢ انَّ الدين هو عبارة عن مجموع حقائق تقوم على علاقات موجودة بين الله والانسان . وهذه الحقائق والفرائض يجب ان تكون بالطبيعة مرتَّبة على ذات الله المعبود وذات الانسان العابد . ولمَّا كان الله روحاً والانسان روحاً وجسداً اقتضى ان يكون الدين مناسباً لكليهما اي يوجد فيه ما يلائم كون الله روحاً وما يلائم كون الانسان روحاً وجسداً وهذا الذي نراهُ في الدين. حقائقهُ تصرّح لنا عن ان الله روحٌ محض منزَّه عن المادَّة والجسميَّة وفرائضهُ منها باطنة تتمّ بقوى النفس كالايمان والرجاء والمحبة ومنها ظاهرة تكمل باتفاق النفس والجسد كالسجود والرتب الكنسيَّة وسائر العبادات والمناسك الدينية. فيا لله ما احسن وما اجمل هذا النظام الذي يرفع شأن الانسان عوضاً من ان يحطّ من شرفهِ وسموّ مقامهِ

٣ ولعلَّ جلالة حقائق الدين وقداسة فرائضهِ هي التي حملتك يا هـذا على ان تنكرها وتزعم انها مناقضة لعقلك ولكن على رِسلك يا هداك الله انَّ لفي حكمك تهوّراً. فما يفوق ادراك العقل شيء وما يخالف العقل شيء آخر فوجود حقائق في الدين تفوق ادراك العقل امر لا يُنكر ولا بدَّ من ذلك في دين الهيّ كديننا. لان الدين كما قلنا عبارة عن مجموع حقائق وفرائض تقوم على علاقات موجودة بين الله والانسان ولمَّا كان كنهُ الله أوسع من كنه الانسان بما لا يُحدّ وجب ان تكون الحقائق المتعلّقة بكنههِ تعالى اوسع ايضاً من عقل الانسان بما لا نهاية لهُ ولذا يُضحي هذا العقل في عجز عن ادراك ما يتجاوز دائرة استطاعتهِ كما يمتنع ادخال جرمٍ ما في أصغر منهُ

ولكن ناشدتك الله قُـل لي ماذا حكمت اذ سمعت أوَّل مرَّة عن اكتشاف التلغراف بدون سلك. لا ريب انَّ عقلك لم يستطع ان يحيط بهِ علماً وربَّما عددتهُ إفكاً وتلفيقاً ومع ذلك فقد أيقنتَ الآنَ بحقيقتهِ وان كنتَ غير فاهمٍ كيفيَّة تركيبهِ وصنعهِ. وعليهِ ان كنتَ لا تفهم مع سعة عقلك اكتشاف انسانٍ اوسع منك عقلاً فكيف تحاول ادراك حقائق الله الغير المتناهي حكمةً وعلماً ومعرفة وتتجاسر على

انكارها والكفران بها لقصور ادراكك اياها. ثمَّ اعلم ان انكارك حقائق الدين الازليَّة لا يمنع من ان تكون تلك الحقائق حقائق. كما انَّ عدم تصديقك اكتشاف التلغراف بدون سلك لم يمنع وجوده ولا يبطل حقيقتهُ

٤ واليك اخيرًا برهانًا مأخوذًا من نفس مناداتك بالتمدُّن والتهذُّب فمن فمك ادينك. فتقول اذن انهُ ينبغي لنا ان نتمدَّن ونتهذَّب وانَّا الشرقيين لفي تأخر وتقهقر وقد فاتتنا بقيَّة الشعوب تمدُّنًا وتهذُّبًا وما اشبه ذلك فقد صدقت بما نطقت واحسنت التكلُّم حتى الآن ولكن ما لي اراك من الجهة الاخرى تقوّض اركان الدين بآرائك المذمومة وتحطّ من شأن اربابهِ كأنَّ الدين هو المانع لاتمام رغائبك وكأنَّ اربابهُ هم الاعداء المقاومون لعزائمك مع ان الدين هو اساس كلّ تمدُّن وتهذُّب ولولا اربابهُ لاندثر كلّ تهذُّب وكلّ تمدُّن من العالم ولعلَّك انتَ قد اكتسبت ما لك من المعارف والآداب من ارباب الدين وسادتهِ بيد انك لسوء تصرُّفك الذي نهاك عنهُ ارباب الدين امسيتَ تطعن فيهم وتمزّق اعراضهم بانياب الثلب والقدح

وعليهِ فان كنت تفهم بالتمدُّن والتهذب العلوم والفنون التي تزيّن العقل فاحسن علم هو معرفة الله واحسن فنّ هو اتمام فرائض الدين وبدون هذين الامرين يكون تمدُّنك ناقصًا بل ولا يسمَّى تمدّنًا. وان كنت تفهم بالتمدُّن والتهذُّب رياضة اخلاق النفس وحسن تدبير قواها وخاصّياتها وشعائرها (وهذا هو معنى التمدّن الحقيقي) فلا يتمّ ذلك الَّا بواسطة الدين الذي ينهى الانسان عن المنكرات ويعلّمهُ كيفيَّة اجتنابها ويخرّجهُ شيئًا فشيئًا بقداسة مبادئهِ وجلالة فرائضهِ في الشمائل الحميدة والفضائل الجيدة كاملًا متمّمًا من كل جهة. وهذا ما يسلّم بهِ كل من لهُ بعض المام في تواريخ الامم القديمة التي لم يشرق عليها نور الانجيل والشعوب التي تنوَّرت بهذا النور الالهي فشتَّان بين آداب اولائك وآداب هؤلاء. وهيهات بين خرافات الاولين واعتقادات الآخرين فهل من الممكن اذن ان يكون الدين منافيًا للعقل وهو ركن كلّ تمدُّن وكل تهذُّب حقيقي

ان الانسان كلما زادت ثروتهُ وعظمت شوكتهُ وتفاقمت سفاهتهُ ووقاحتهُ كان اليوم في اعين الجهلة عظيمًا شريفًا موقّرًا لهُ تخضع الرقاب صاغرة. ولكن الامر بخلاف ذلك في أعين الحقّ لان الشرف الحقيقي لا يقوم الَّا بالدين ولا يكون للانسان فضل

على شبيهِ الّا على قدر تدينهِ وتزلُّفهِ من الله لان كلّ انسان يقدر ان يرتكب الشرور ويأتيها فليس اذن في فعلها فخر او شطارة فضلاً عن انهُ لا يقدم عليها الّا من كان نذلاً . ولكن ليس الامر كذلك في البرّات والصالحات فانها تستقضي في صانعها زيادة عقل وشرف نفس وعظم شهامة ولذا كان صانعها فقط مستحقاً ثناء الجميع وكراماتهم

ليس من يقطعُ طرقاً بطلاً انما من يتقي الله البطل

فينجم مما تقدم ان الدين ليس بمضادّ للعقل كما يزعم المتظاهرون بالعقل والحكمة بل انما هو موافقٌ لهُ كل الموافقة بل مهذِّباً لهُ كما لسائر قوى النفس ويحسن ان نختم مقالتنا هذه بابيات ابي العتاهية :

حتى متى ذو التيهِ في تيههِ أصلحهُ الله وعافاهُ
يتيهُ اهلُ التيهِ من جهلهم وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العزَّ ليبقى لهُ فان عزَّ المرء تقواهُ

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٥ افقا

كرّرنا مراراً اسم افقا في فصولنا السابقة على اننا لم نخصها بعدُ بالذكر . فرأينا ان نفرد لها باباً خاصاً لنفيد قراءنا ما بلغنا عن امرها

قلنا ان وادي نهر ابراهيم كان يُعدّ في القرون الخالية كارض مقدسة تعبّد فيها الفينيقيون لتموز (ادونيس) فاقاموا لهُ المزارات والابنية الدينيّة يحجّون اليها ويتبركون بها . وقد امتاز بين هذه المعابد هيكل افقا الشهير جعلوهُ عند رأس نهر ابرهيم في موقع يفوق بمحسنهِ جميع مناظر لبنان ويأخذ بالابصار لحسنهِ الفتّان هكذا وصفهُ رينان في كتابهِ الموسوم ببعثة فينيقية وبيّناهُ في مقالتنا عن جبال الألب ولبنان (المشرق ١ : ٧٢٢)

يشتقّ العلماء اسمَ أفقا من السريانيّة أفقا اصلها آبقا او نبعٌ معناها « المخرج »

*

يريدون بذلك «مخرج المياه» او العين. فمنهُ دُعي المعبد الذي نحن في صدده وكان مبنيًّا لإكرام «زُهرة أفقا» يتقاطر اليه الحجّاج من كلّ نواحي الشام. وكان اهل تدمر يقصدونهُ في كلّ سنة لمناسكهم. لكنهُ لم يبقَ من هذا الهيكل القديم غير بقايا ضخمة تنبئ بعظم شأنهِ. وهذه الاخربة منتشرة فوق سطح بُني على ركائز متدرّجة بازاء العين بميلة الى الجنوب ومن يتأمل هذا البناء يجد بينهُ وبين هيكل فقرا تشابهًا في بعض اقسامهِ. ومن جملة الآثار الباقية الى يومنا عمود من الصوّان وكثير من الحجارة الكبرى المنحوتة

وقد خرب هذا الهيكل مرّتين. هُدم مرّةً اولى بايعاز قسطنطين الكبير بعد تنصُّرهِ لاسباب ذكرها اوسابيوس القيصري في تاريخ هذا الملك حيث قال (١:

«لمّا استوى قسطنطين على منصّة الملك رقب من سموّ عرشهِ ما نصبهُ ابليس من الاشراك في فينيقية لصيد النفوس. فوجد من ذلك على هضاب لبنان في موضع قفر لا تطرقهُ السابلة معبدًا تحدق بهِ غيضة. وكان المعبد المذكور أُقيم لبعض الاصنام الدنسة يدعى الزهرة. يتوارد اليه البغايا واهل الفجور فاضحى بذلك اشبه بماخور منهُ بمعبد ديني. ومع ما كان يجري في ذلك المكان من الآثام الفظيعة والارجاس الشنيعة كان الامر باقيًا محجوبًا عن عيان ارباب السلطة لانهُ لم يتجاسر احد من اهل الفضل ان يدخل المعبد ليتحقّق صحّة ما تناقلتهُ الالسن. بيد انّ قسطنطين وقف على حقيقة الامر فرأى من أخصّ واجباتهِ ان يقوّض اركان ذلك الزون النجس. فتقدّم الى عمّالهِ بان يهدموا ذلك المقام ويكسروا اصنامهُ ويتلفوا ما حُمل اليهِ من الهدايا النفيسة. فأُرسلت الى افقا فئة من الجند وتمّموا اوامر الملك فلم يُبقوا ولم يذروا». وكان ذلك سنة ٣٢٥ للمسيح امّا سكّان افقا فأُمروا بان يبارحوا سكناهم فتوطّنوا بعلبك

ولكن بعد وفاة قسطنطين عاد سدنة هيكل الزهرة وحاولوا بناء الهيكل ثانيةً. ولعلّهم حقّقوا امانيهم على عهد يليانوس المعروف بالجاحد فبقيت عبادة الزهرة مدّةً من الزمان الى عهد ثاودوسيوس الكبير. ونظنّ انّ هذا الملك شدّد الاوامر فردّ الفينيقيين عن هذه العبادة النجسة كما ابطل عبادة الاوثان في انحاء كثيرة من مملكتهِ. والارجح

١) راجع الجزء الثالث من ترجمة قسطنطين لاوسابيوس الفصل ٥٥ وتاريخ سوزومان في مجموع الاباء اليونان (مين ٦٧ ص ٩٤٨)

انَّ الاخربة الباقية الى يومنا هي بقايا الهيكل الثاني المنوَّه بذكرهِ وخرابهُ بسبب احدى الزلازل التي دهمت سواحل الشام كما وصفنا ذلك في المشرق (١: ٣٠٣، ٣٤٧ و٢: ٩٧٠). وما يزيد ظنَّنا ان بعض الجدران سقطت دفعةً واحدةً مع بقائها على نظامها الاول وقد وجدت الزلازل مساعدًا لفعل الخراب بما كان يجري من المياه تحت الهيكل. فانهار البناء لذلك عند حدوث الزلزال والله اعلم (ستأتي البقيَّة)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تتمة)

(١١٥٢) ذكر الاميرَين فتح الدين محمد واخيهِ صلاح الدين يوسف ولدي ناهض الدين حمزة بن محمَّد ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمَّد

كان فتح الدين اكبر من اخيهِ وامُّهُ هي بنت عمّ ابيهِ صلاح الدين ابن سعد الدين وهي امرأة ناهض الدين الاولى. وكان فتح الدين المذكور حازمًا برأيهِ مدبّرًا لنفسهِ ضابطًا لحاجتهِ لا يرى على نفسه الحاجة الى احد ولا يختار تكليف الناس لهُ. تزوَّج حسنات بنت شرف الدين سليمان بن خضر وهي امرأتهُ الاولى وامُّ اولادهِ. وكانت قبلهُ امرأة بدر الدين حسن بن عليّ. وكان ناهض الدين حمزة قد نزل عن اقطاعهِ لولديهِ فتح الدين وصلاح الدين. وكانت وفاة فتح الدين المذكور رحمهُ الله (١

وامَّا صلاح الدين يوسف اخوهُ فكان ذا عقل وفطنة وذكاء يحفظ فصولًا كثيرة من الحكمة واشتغل بالنحو وكان جيّد النظر في حقّ نفسهِ مترقبًا لحالهِ مقتصدًا للتمييز بين الناس. وكان لهُ رغبة في مطالعة الكتب وتحصيلها وأُغري بالصيد بالكلاب والبزاة وكان عندهُ ميل الى اهل الخير والحنوّ عليهم. وسكن بيصور في عمارة عمّهِ عماد الدين اسمعيل المقدَّم ذكرهُ وذلك بعد وفاة عمّهِ وكان سكنهُ في بيصور اوَّلًا في ايَّام عمّهِ لمَّا تزوَّج بنتهُ واستمرَّ في عمارتهِ بعدهُ. وامُّهُ خاتون بنت علاء الدين عليّ ابن زين الدين وهي امُّ بهاء الدين داود بن سليمان وهو اخوهُ من امّهِ ولهذا جعلتُ هذه الترجمة بعد

١) كذا في الاصل دون تعيين السنة

ترجمة بهاء الدين للمناسبة . وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في العشرين من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة (١٤١٠م) (١١٤)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد ابن زين الدين

كان شابًّا شهمًا ذا شجاعة وسخاء وكرم ومحاسن في ذاته ممتازًا بالحشمة والرتبة . وكان ابوهُ شرف الدين عيسى قد افرد لهُ اقطاعًا وهو القسيقين وعين حجّيه ونصف شطرا . كان مولدهُ في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وسبعمائة (١٣٩٢ م) . ووفاتهُ رحمهُ الله بمرض الكلب من عضّةٍ أُصيب بها من كلب كلِب فتوفي منها في الثاني عشر صفر سنة ثلاث عشر وثمانمائة (١٤١٠م) وقاسى مشقّةً في مرضهِ وكان عندهُ صبر وتجلُّد . ومن عادة هذا المرض انّ صاحبهُ لا يقدر على مقابلة الماء البتّة . والمذكور كان يجبر نفسهُ كرهًا على مقابلة الماء وشربهِ فيحصل بذلك عليهِ ألم عظيم وهو شديد الاحتمال لما يجدهُ من عظم المشقّة ومكابدة الصبر على ذهاب النفس . ورثاه ابوهُ بعدهُ بقصائد فمن ذلك قولهُ من قصيدةٍ (١ :

حكمَ الزمانُ فشقوتي ما اصنعُ ... لا حيلةٌ لي في القضا لا مدفعُ
مات الذي قد كنتُ آملُ انّهُ ... عند الخطوب شتاتَ شملي يجمعُ
أُرميتُ فيهِ بسهم حتفٍ صابني ... وسط الفؤاد فنصلهُ لا يُنزعُ
يا ليتهُ من قبل فقدِ محمّدٍ ... ارواني كاسُ بالمنيّةِ مترعُ
أسفي عليهِ بان يموت بعضّةٍ ... من ناب كلبٍ فيهِ سمٌّ منقعُ (١١٤)

وفي اليوم الذي توفي فيهِ ناصر الدين محمد المذكور توفي ايضًا عليّ ابن بهاء الدين داود ابن علم الدين سليمان ابن شهاب الدين احمد وكان ابن اثنتي عشرة سنة بنيف قليل . وكان لهُ رغبة في الكتابة ويدمن النظر فيها . وفي الخامس عشر من شهر صفر المذكور بعد وفاتهما بيومين توفي احمد ابن سيف الدين ابو بكر ابن شهاب الدين احمد وهو ابن عمّ ناصر الدين محمد المذكور وكان ربي معهُ وعمرهُ قريب من عمر عليّ ابن بهاء الدين وكان حسن النشوّ قد امتاز بالشطارة والمروّة وكلاهما اعني عليًّا واحمد المذكورين توفيا مطعونين بالطاعون الذي حدث في السنة المذكورة وهي الثلاث عشرة

١) ضربنا صفحًا عن ذكر بعض ابيات هذه القصيدة لكثرة اغلاطها

وثمانمائة (١٤١٠م). ومن مراثي شرف الدين لولده ناصر الدين محمد ولعلي واحمد المذكورين قوله من قصيدة:

ما لي ومالك يازمان الأنكد(١ فرق الردى بيني وبين محمَّد
اعدمتني شخصاً عدمتُ بفقده كلَّ اصطباري والقوى وتجلدي
وتركتَ قلبي دائماً في حسرةٍ والعين مني مثل عين الأرمدِ (١١٦ٍ٢)

ومنها: انَّ الرزيّة لا رزيّة مثلها فقدي لمثل علي ومثل محمدِ
قمران من قبل الكمال تخسّفا قد كان يومهما عظيم المشهدِ
رجّت لموتهما البلادُ واظلمت فترى النهار كمثل ليل اسودِ

وقال فيها عن احمد:

شهمٌ اذا استسقى الغمام بوجهه هطلت وجاءت بالسحاب المرعدِ
كالرمح قدّاً والسيوف صرامةً والبدر نوراً او كغصن أملدِ
ان كان في سنّ الصباء فعقلهُ عقلُ الكهول ورتبة المترشّدِ

ذكر علم الدين سليمان ابن بدر الدين محمد ابن صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر

كان رجلاً خيّراً ذا عقل وسكون عنده مروءة ولين خلق ورقّة نفس محبّاً لاقاربه يبتهج لسرورهم ويفكّ المعضلات من امورهم. تزوّج امرأتين الاولى بنت ناصر الدين الحسين ابن تقيّ الدين ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين والثانية امّ اولاده. وسكن قاعة ناصر الدين حَنيه. مولدهُ الظهر من نهار الاحد في الثالث من ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وسبعمائة (١٣٦٩م). ووفاته رحمهُ الله (٢ (١١٧ٍ٢)

ذكر القاضي بهاء الدين صدقة ابن القاضي عماد الدين حسن ابن جمال الدين

كان يتولّى نيابة القضاء في الغرب على قاعدة ابيه وجده وكان رقيق النفس ريّض الخلق وطيء الجانب حسن التدبير لحاله عاملاً بتقوى الله محبّاً لاهل الخير معدوداً منهم وكان عنده بعض معرفة بصناعة الطبّ يصف الادوية للضعفاء ابتغاء الثواب ويحتكر الادوية والادهان والاكحال ليتصدّق بها على من تدعوهُ الحاجة اليه. تزوّج المذكور امرأتين الاولى زمرّد بنت ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين محمد ابن سعد الدين وهي

---

١) كذا في الاصل ٢) كذا بدون تعيين السنة

امُّ ولدهِ علاء الدين عليّ. والمرأة الثانية فاطمة بنت فتح الدين محمّد ابن ناهض الدين حمزة وهي امُّ بقيَّة اولادهِ. وفاتهُ رحمهُ الله (١

واماَّ ولدهُ علاء الدين عليّ ابن بهاء الدين صدقة فتولّى نيـابة القضاء على طريقة ابيهِ المذكور وكان سليم الخاطر ساذج الطبـاع متواضعاً ذا نفس ريّضة وجانب ليّن لا يعرف طرُق الشرّ ولا العدوان. مولده — (٢ ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى في الثاني عشر من شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢ م)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن علاء الدين عليّ ابن شمس الدين محمد ابن سيف الدين مفرج

كان ذا مروّة وشجاعة يرمي النشّاب ويهوى الصيد بالطيور والجوارح(117v) واللعب بالحجل وكان كثير المواظبة على الصيد في اكثر فصول السنة لا ينقطع عنـهُ الّا في اوقات يسيرة. وكان خيّرًا في حقّ اصحابهِ وعشيرتهِ محبًّا لهم. وتزوّج امرأتين الاولى بنت شهاب الدين احمد ابن زين الدين والثانية خديجة بنت سيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين احمد المذكور. توفيت زوجتهُ الثانية بعد وفاتهِ بيومين وكان قد استقرّ على اقطاع ابيهِ. وكانت وفاة ناصر الدين المذكور رحمـهُ الله تعالى في العشر الآخر من شهر صفر سنة ستّ وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢ م)

ذكر الامير ناصر الدين محمّد ابن بدر الدين حسن ابن علاء الدين عليّ ابن زين الدين

كان رجلًا عاقلًا ذا مروّة وحسن رأيٍ جيّد التدبير ناظرًا في إصلاح حالهِ محسنًا الى اصحابهِ ومعارفهِ مراعيًا لحقوقهم وماسكًا لجانبهم. سكن اوّلًا باعبيه الى وقت زواجهِ وتزوّج بنت ظهير الدين عليّ بن جواد ابن علم الدين الرمطوني فجعـل سكناهُ في رمطون وحسنت حالهُ. واقطاعهُ اقطاع ابيـهِ بدر الدين حسن كما ذكرنا ذلك. ولمّا توفّي بدر الدين كان ولدهُ ناصر الدين محمّد هذا صغيرًا تحت حجر الناظر على تركة بدر الدين وهو شرف الدين عيسى بن احمد وكان شرف الدين ابن عمّ بدر الدين فقضى ديونهم واحسن (118r) تربيتهم. وكان مولد ناصر الدين محمد في نهار الاثنين الحادي والعشرين من شهر شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤ م). ووفاتهُ رحمهُ الله (٣. وكان قد نزل عن اقطاعهِ لشرف الدين عيسى واَخَر لهُ منهُ ادفون

١) كذا بلا ذكر السنة ٢) بياض في الاصل
٣) كذا بدون تعيين السنة

ذكر اخيه عماد الدين اسماعيل ابن بدر الدين حسن

كان ذا مروءة وكان محسناً في احواله مع النـاس متواضعاً رقيق النفس مولده العشاء الآخر من ليلة الثلثاء الثاني عشر من رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٦ م) . وكان لهما اخوةٌ . وهم علي سمي جدّه ويوسف وعبد الله وخليل توفّوا صغاراً لم ينشأوا ولا عُرفوا بين الناس . وامّ الجميع واسطة بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر

ذكر جمال الدين محمد ابن شهاب الدين احمد ابن فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حجّي

كان رجلاً حسن الذات في نفسه سليم العشرة رقيق النفس ذا مروءة وحسن طباع كثير الاجتهاد والسعي في قيام أودهِ يتلقّى عوارض الزمان بسكون ودعة اقتبس من خاله ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين معرفة الانغام والدائرة وسكون الطبـاع ولين الجانب ورياضة الخلق . وكان جمال الدين المذكور قد زوّر عليهِ الحاج حسن ابن عبد الله كفالةً والزمهُ بهـا وأضعف بذلك حالهُ . وفاتهُ رحمهُ الله (١ (٨٤٣) . فهذا الذي وجدتُ من اخبار السلف (تمّ تاريخ بيروت وامراء بني الغرب)

(قلنا) انّ تاريخ صالح بن يحيى المثنون تاريخ بيروت وامراء بني الغرب ينتهي عند هذا الحدّ في النسخة الباريسيّة التي نقلنا عنها . وقد الحقهُ المؤلف باثنتي عشرة صفحةً ذكر فيها ثلثة امور جعلها كملحقات لكتابهِ . اوّلها ملخّص اخبار سلاطين مصر من ملوك السراكسة من سنة ٧٥١ ه (١٣٥٠ م) الى سنة ٨٥٨ ه (١٤٥٤ م) . ثانيهـا ذكر التجريدة التي اعدّها المصريون لمحاربة الفرنج في قبرس . ثالثها ذكر نوّاب الشام . وقد فُقد من آخر الكتاب صفحة او صفحات . فلم نرَ حاجة الى ذكر هذه المُلحقات لان أكثر فوائدها قد مرّت في اثناء تاريخ امراء بني الغرب فاستغنينا بذلك عن التكرار

هذا وانّنا سنذيل ان شاء الله هذا التاريخ بملحقين مفيدين نودع الاول بعض تفاصيل من تاريخ ابن سباط عن بني الغرب والثاني ملخّص تاريخ بيروت من القرن الخامس عشر الى أيامنا

ل . ش

مطبوعات شرقية جديدة

ترس العاجز المظلوم وعدل الباغي المتقوم

هي كراسة حاول صاحبها ان يثبت فيها من النصوص الكتابيّة واقاويل اللاهوتيين

١) كذا بدون تعيين السنة

انَّ الدعوة على الظالم جائزة للمظلوم. ونحن مع إقرارنا بانَّ ابتغاء الضرر لاصحاب الشرّ واللعنة عليهم لا بأس منها في بعض الاحوال نفضّل المحبة المسيحيَّة التي بموجبها يبتغي الانسان الصلاح والخير لاعدائهِ وفقًا لقول الربّ (لوقا ٦: ٢٨) « باركوا لاعنيكم وصلوا لاجل من يعنتكم » ولقول الرسول الى اهل رومة (١٢: ١٤) « باركوا الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا ». وقولهِ: (٦: ٢٢) « لا تنغلب للشرّ بل اغلب الشرّ بالخير » ل. ش

LA RECENSION ÉGYPTIENNE DES 1001 NUITS

الرواية المصريَّة في مجموع حكايات الف ليلة وليلة

par V. Chauvin prof. à l'Univ. de Liège

Bruxelles, 1899 *in*-12, *pp*. 122

ممَّا اتفق عليهِ العلماء ان لكتاب الف ليلة وليلة رواة عديدين لا تزال اسماؤهم مجهولة الى عهدنا هذا. لكنَّهم اجمعوا رأيهم على ان احد هؤلاء الرواة مصريّ المنشأ واللهجة استدلوا على ذلك بدلائل مقنعة بسطوها في عدَّة تآليف. وقد زادهم اليوم الاستاذ الشهير شوفين افادةً فبحث في الامر بحثًا تمامًا وميَّز بين الرواة راويَين مصريَّين يختلفان مذهبًا واسلوبًا. احدهما متخرّج بالفنون الادبيَّة جيّد الكتابة حسن الذوق نسب اليهِ خمس عشرة حكاية منها قصة الاحدب وابو قير وابو صير وجودر ومسرور وقمر الزمان. امَّا الثاني فهو على رأي المؤلّف من يهود مصر الَّا انَّهُ أسلم. وفي ركاكة لغتهِ وتفاصيل رواياتهِ الغريبة وحكاياتهِ عن بني اسرائيل واشاراتهِ الى احوال اليهود شواهد بيّنة على انَّهُ يختلف اختلافًا ظاهرًا عن الراوي الاوَّل. وضرب المسيو شوفين امثالًا لتأييد زعمهِ منها قصَّة جسب وغيرها من القصص عدَّدها وقابل بينها وبين أقاصيص يهوديَّة مشهورة. وفي هذا الكتاب أبحاث أُخرى عديدة استطرد اليها المؤلّف البارع تشهد لهُ بسعة معارفهِ التي اثنينا عليها في مجلة المشرق غير مرَّة ه. ل

LE LIVRE DE LA CRÉATION ET DE L'HISTOIRE

d'Abou-Zeid Ahmed ben Sahl el Balkhi

كتاب البدء والتاريخ لابي زيد احمد بن سهل البلخي

Publié et traduit par M. Cl. Huart, Paris, 1899, *t. I, pp. XVI*-416

انَّ في مكاتب الاستانة كنوزًا مدفونة لم ينشر منها العلماء الى يومنا هذا الَّا

النزر القليل. فمن ذلك كتاب نفيس قديم العهد كثير الفوائد يُدعى كتاب البدء والتاريخ صنَّفهُ ابو زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٤٠ ﻫ (٩٥٢ م) كان مصونًا في مكتبة داماد ابراهيم باشا والنسخة المذكورة كُتبت في اواسط القرن السابع للهجرة. فتمكَّن احد قناصل فرنسة سابقًا العلّامة هوارت من استنساخها ثم تولى في السنة الجارية طبعها وترجمتها الى الفرنسيَّة وقد تصفَّحنا هذا الكتاب الجليل فوجدناهُ من التآليف الواسعة المواد الغزيرة الفوائد تبيّن جليًّا ان صاحبهُ كان متضلّعًا في العلوم التاريخيَّة لهُ النظر السامي في حقائق الامور نستثني من ذلك بعض الروايات التي نقلها على علّاتها فلم يتثبَّت صحَّتها. واقسام الكتاب اثنان وعشرون فصلًا لم يُطبع منهُ في هذا الجزء الاول الّا ستة فصول. وقد وجدنا في الطبع بعض اغلاط وتصحيفات وانّما يعذر متولّي نشر الكتاب كونهُ استند الى النسخة الوحيدة التي وجدها. امّا الترجمة الافرنسيَّة فانها غاية في الضبط الّا اماكن قليلة شُبهت عليهِ. فجلَّ من لا نقص فيهِ

سيرة القديس روكس

معرَّبة عن الفرنسويَّة بقلم القس سمعان من الرهبنة الانطونية

طُبع في مطبعة الارز بجونية سنة ١٨٩٩

لمَّا انتشر خبر وصول الطاعون الى مصر وخاف السوريون من فتكات هذا العدو الازرق على بلدهم اسرع الصيادلة باستحضار المصل الموقي من شرّهِ الّا انَّ الانفس التقويَّة تعرف دواء لهذا الداء انجع من المصل وهي شفاعة احد اولياء الله اشتهر اسمهُ في الغرب والشرق وهو القديس روكس الذي كثيرًا ما ردَّ بلاء الطاعون عمَّن التجأوا الى حمايتهِ. وبناء على ذلك احبَّ القسّ الفاضل سمعان الخازن ان يستلفت انظار المسيحيين الى هذا القديس فنقل سيرتهُ الى العربية وفيها شواهد كثيرة على قدرة شفيع المطعونين عند الله وحراستهِ للمتعبدين لهُ. وألحق المترجم هذه النبذة بخطاب حسن في الطاعون والوقاية منهُ القاه حضرة الدكتور ده برون احد مدرّسي مكتبنا الطبي

هذا وقد اطَّلعنا على كتاب آخر في الموضوع ذاتهِ وهو «حياة القديس روكس طبيب المطعونين» ألَّفهُ الاب بولس عويس خوري كنيسة السيدة في الاسكندريَّة وطبعهُ في مطبعة الاتقان وهو لا يقلّ فائدة عن الكتاب السابق ذكرهُ وقد ختمهُ

صاحبهُ بصلوات وتأملات من شأنها ان تضرم في النفوس العابدة الثقة بشفيع المطوبين

تهذيب الاخلاق او القواعد الادبية التهذيبية

للطوباوي يوحنَّا دي لا سال مؤسِّس جمعية اخوة المدارس المسيحية

عرَّبهُ بتصرُّف يوسف صفير صاحب مكتبة المدارس (ص ٩٦)

انبأَنا البشير الاخير انَّ اسم الطوباوي دي لاسال سيدرج في سلك القديسين في شهر ايَّار القادم. ومن ثمَّ سرَّنا ان جناب الاديب يوسف صفير عرَّب هـذا الكتاب الذي وضعهُ منشئ جمعية المدارس المسيحية وفيهِ ثلاثة اقسام تشتمل على اهمّ واجبات الاحداث والتعريب حسنٌ مع ما وقع فيهِ من بعض اغلاط الطبع والنحو كقولهِ (ص ٢١ س ٤): «لا تأتيان بحركة تدلُّ» والصواب: «لا تأتيا بحركة تدلُّ». وقولهِ (س ٨): «يجرّ رجليهِ» والصواب «يَجُرُّ» الى غير ذلك ممَّا لا فائدة في تعداده. وفي ختام الكتاب بعض منتخبات اوَّلها وصية ابن سعيد المغربي التي وردت في مجاني الادب (٤: ٦٧) وقد وقع في طبعهـا اغلاطٌ كقولهِ (ص ٧٩ س ٣): «مرتقيًا» والصواب: «مرتقبًا» (س ١٤): «على رِزقكُ» والصواب: «رِزقكَ» الخ

تقويم البشير لسنة ١٩٠٠ (صفحاته ٨٩)

قد صار لتقويم البشير منذ احدى وعشرين سنة شهرة تغني عن تعريفـهِ. وفوائدهُ في هذه السنة كفوائد السنين السابقة ولهُ طبعتان طبعة افرنسيَّة واخرى عربية. وفي ختام النسخة العربية مقالتان للشاب الاديب سليم افندي اصفر وردتا في المشرق عن الزراعة وعن الاشجار والنباتات في سوريَّة. وفي غلاف هذا العدد فهرست موادّ هذا التقويم

مطبوخ المكتبة العمومية

المعروف بمطبوخ الارمن لسنة ١٩٠٠

ترجمهُ عن الارمنيَّة حضرة الخوري الفاضل سوكياس چريان الارمني الكاثوليكي

قد وصفنا التقويم الارمني الموضوع للسنة السابقة وبيَّنَّا خواصَّهُ وفضل مترجمهِ. وانَّما لاحظنا في طبعة هذا العام كما في السنة السابقة وقوع بعض الخلل في تعيين ايَّام وجوه القمر كما ترى بالمقابلة بين تقويم البشير وهذا المطبوخ ل. ش

شذرات

﴿ آثار مصريّة قديمة ﴾ من جملة الآثار القديمة التي وُجدت حديثًا في مصر كتابات عديدة تربي على ثلاثة آلاف خُطَّت على الخزف والبرديّ وجدها العلامة الانكليزي كويبل (Quibell) في هيكل رعمسيس (Ramesseum) سنة ١٨٩٦ . وهذه الكتابات قد نُشر قسم منها في هذه السنة بالطبع في لندرة مع بيان اسرارها. وفي كثير منها افادات تاريخية وجغرافيّة مهمّة . وبينها مقاطيع ادبية تُعرِّف احوال المصريين الاقدمين وتقدُّمهم في الآداب

ومن المكتشفات الحديثة كتابات أخرى تُدعى بابير كاهون(Kahun). وقد نشر منها قسماً العلاّمة غريفيث (L. Griffith) وعهدها يرتقي الى دولة الفراعنة الثانية عشرة

ومن الاكتشافات الحديثة ايضاً بقايا مدينة قديمة وجدها المستشرق فلندرس بتري في بلاد الفيوم على ضفة النيل الغربية وهناك هرمٌ كان قبرًا للفرعون اوفرتاس الثاني. امّا المدينة فكان يسكنها الفعَلة بُناة الهرم. وفيها وُجد شيء كثير من ادوات البناء. وفي أعلى المدينة كان شبه قلعة وُجد فيها كتابات وصكوك عديدة وفي جملتها ثناء من اهل الفيوم للملك اوفرتاس الثالث الغازي عند قدومهِ الى الفيُّوم وهذا الثناء بالشعر يذكر فيهِ المقرّظون فتوح الفرعون لبلاد السودان. ومنها ايضاً رسالات في الطب والصيدلة وغير ذلك (١

وممّا يضاف الى هذه الاكتشافات صفيحة وجدها حضرة مفتش الآثار المصريّة احمد بك نجيب في مغارة الرماد في الجنوب الشرقي من محطَّة المصرة وهذه الصفيحة تمثّل الاسكندر الكبير لابساً تاج الفراعنة وهو يقدّم ضحايا للاله توت والإلهة نُهِنُوَيت

﴿ اقدم شاهد تاريخي في علّة ابي الركب ﴾ قرأنا في تاريخ الجبرتي الموسوم بعجائب الآثار (٢ : ٥١) انهُ « ظهر في منتصف شهر رجب من سنة ١١٩٣ (ايلول ١٧٧٩) بمصر وضواحيها مرضٌ سمّوهُ بأبي الرُّكب وفشا في الناس قاطبة

١) راجع مجلة بساريوني (ع ٣٠ ص ٤١٠)

حتى الاطفال. وهو عبارة عن حمّى ومقدار شدّتهِ ثلاثة ايّام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الامزجة ويُحدث وجعاً في المفاصل والركب والاطراف ويُوقف حركة الاصابع وبعض ورم ويبقى اثرهُ اكثر من شهر ويأتي الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الانسان دماغهُ وركبهُ ويذهب بالعرق والحمّام وهو من الحوادث الغريبة »

انتقاد صاحب الضياء ضاقت المسالك على صاحب الضياء. اذ رأى جمهور الادباء قاموا في وجههِ للدفاع عن ائمّة اللغة وارباب القلم الذين تعرّض لهم بانتقادهِ المموَّه فلم يرَ بُدًّا من الاغضاء على الضيم الَّا انهُ اراد ان يتشفّى بتفلية مجموعتنا مجاني الادب. فلا بأس ان سلم شرف جهابذة اللسان ان نذهب نحن ضحية غضب صاحب الضياء. لكنّنا نراهُ في انتقادهِ كحاطب ليل يخطئ كثيرًا كما بيّنا لهُ في اجوبتنا السالفة

وقد انتقد هذه المرّة (الضياء ص ١٧٤) على اربعة مواضع. انتقد (اوّلا) على شرحنا للمثل المشهور « اعزّ من الابلق العقوق » فذكرنا عن ياقوت انَّ الابلق هو حصن السموءل مع كون الشائع انَّ الابلق هو الفرس الذكر والعقوق هو الحامل. (فنجيب) انّنا لا نجهل الامر وقد ذكرناهُ مرارًا في تآليفنا. ولكن ان قلنا لجناب الشيخ انَّ العزّة معناها « المنعة » والابلق « الحصن المشهور » والعقوق « المتمرّد » فكيف يمكنهُ ان ينفي هذا المعنى الثاني؟ او لا يدري انَّ للمثل الواحد معاني مختلفة؟ او ليس يقال في المثل: تمرّد مارد وعزَّ الابلق؟. وزد عليه ان العقوق اسم مكان ذكرهُ اللسان = انتقد (ثانيًا) على كلمة وردت في قصّة عرقوب (مجاني ٢ : ١٦١) حيث روينا عن النخلة: « فلمّا اتمرت عدا عليها البلاء ». فزعم الشيخ انّا صحّحنا لفظة « ليلًا » بالبلاء. فعاذ بالله من تصحيفنا. (قلنا) بل الاولى العياذ بالله من انتقادهِ لانَّ الرواية غاية في الصحّة معناها ان البلاء عدا على النخلة اي سطا عليها فاضطرَّ عرقوب الى جدّها اي قطعها فاين التصحيف في كلّ ذلك؟ فلله درّ صاحب الضياء ما اثقب عقلهُ واشدَّ ألمعيّتهُ = وانتقد (ثالثًا) على روايتنا (مج ٤ : ٤٥) لبيت ابن عبد ربّهِ:

يا من يقيد من البكاء مولهًا ماكان يسمع في البكا تفنيدا

فزعم انّنا صحّفنا البيت وان الرواية الصحيحة « يا من يفنّد ». (نقول) مهما

كانت الرواية الصحيحة انما ننكر على الشيخ ان التصحيف منّا. فانّ العقد الفريد لابن عبد ربّهِ في ايدي كل الادباء فليراجعوا الجزء الثاني (ص ١٤) وليروا ان كانت الطبعة المصريّة لا تروي كما روينا. فكيف جاز للشيخ ان ينسب الينا تصحيفاً نحن براء منهُ؟ فكلامهُ اذًا افتراء محض لا عذر لهُ فيهِ الّا ما اقرّ بهِ انّهُ ليس لهُ مكتبة كاليسوعيين للمطالعة والمراجعة. واما ما اردف جنابهُ « اننا ابدلنا ذلك على حدّ ما فعلنا في بيت « اللازورد » المشهور فيزيد على افتراء الشيخ ذنبًا آخر لأننا بيّنّا لجنابهِ (راجع المشرق ص ٩٩٨) انهُ هو المخطئ في تصحيف بيت ابن حمديس لا نحن فاراد ان يوهم القراء انهُ ظفر في جدال كان هو فيهِ المغلوب = وانتقد (رابعًا) علينا أنّنا روينا لبهاء الدين زهير ما كان لزهير بن ابي سُلمى. (جوابنا) ان هذا الغلط أُصلح في طبعتنا المطبوعة سنة ١٨٩٥ فما للشيخ يقرع بابًا مفتوحًا؟ انسي الشيخ انّهُ نسب موخّرًا الى ابن هانئ بيتًا مشهورًا لابن معتوق؟ ولمّا نُبّه الى غلطهِ اجاب في المحروسة « سبق السيف العذل » هذا ولعلّ الشيخ في اصلاحهِ اغلاط مجاني الادب يقابل بين طبعاتنا المختلفة فاذا ما رأى اصلاحًا نبّه عليهِ في ضيانهِ ونسبهُ الى نفسهِ. امّا زعمهُ انّ قول زهير « على معتفيهِ ما تغبّ فواضلهُ » تصحيف صوابهُ « ما تغبُّ » بالغين فمنكر. لان للبيت روايتين كما اثبتنا ذلك في شرح مجاني الادب (ص ٦٠٥ و ٦٠٦) ولكلتا الروايتين معنى صوابي فما للشيخ يريد ان يجبر الناس ان يقولوا بقولهِ ويُفتي بخطإ كلّ ما يجهلهُ كما فعل في مقالتهِ الموسومة بلغة الجرائد فأثار عليهِ ثوائر لم يخمد لظاها حتى الآن وانزلتهُ من علوّ مقامهِ في اعين الادباء — فسقطت اذن هذه المرة ايضًا حجج صاحب الضياء وظهر ظهور الشمس انهُ بانتقادهِ على مجاني الادب لا يريد نفع الجمهور بل الازدراء بنا. لكنّ قدحهُ ومدحهُ سيّان عندنا. والسلام

حلّ المسألة الرياضية الواردة في العدد ٢١ ص ١٠٠٦ — اعلم انّ حلّ هذه المسألة يتوقّف على معرفة المبادئ الميكانيكيّة وانّ المسألة نظريّة محض يفترض فيها واضعها انّ ليس للسفينة قوّة تعوقها في جريها كاحتكاك الماء وقوّة الهواء وجاذبيّة الثقل بحيث لا يجد القارب الصغير الذي يجرّها لفعلهِ مانعًا

فاذا ثبت ذلك نجيب على (السؤال الاول) انّ القارب الصغير يقوى على تحريك السفينة المشحونة وفقًا لمبدإ عام تحريك الاثقال: « كلّ قوّة تفعل في اي جسم كان

تحركهُ ما لم تضادَّ الجسم قوةٌ اخرى » (وقد افترض هنــا الاب مالْون انَّهُ ليس حركة تعاكسهُ) . ونجيب على (الثاني) ان معرفة سرعتهِ بعد عشر ساعات من مسيرهِ تُعرف من مبدإٍ آخر ميكانيكيّ وهو : « اذا كانت القوَّة الجاذبة ثابتــة زادت سرعة الجسم المجذوب زيادةً تدريجيَّة » . والقارب الجاذب ثابت العمل كما هو ظاهر . فاذا دللنا على الوقت بحرف « و » وعلى المسافة التي يقطعها الجسم بحرف « م » وعلى نموّ سرعتهِ في مسيرهِ بحرف « ج » فلنا المعادلة الآتية :

$$(١)\quad \text{و}^{٢} = \frac{٢\,\text{م}}{\text{ج}} \qquad \text{ومنها}\ (٢) : \text{و} = \sqrt{\frac{٢\,\text{م}}{\text{ج}}}$$

امَّا السرعة فتعرف من الناموس الميكانيكي الآتي وهو : « ان القوات بين بعضها مساويةٌ لنموّ السرعة الناتجــة من فعل هذه القوَّات في جسم واحد » فاذا عبَّرنا عن السرعة بحرف « س » وعن الثقل بحرف « ث » وعن القوة بحرف « ق » وعن نموّ السرعة التي تنالهُ من هذه القوَّة بحرف « ك » وجدنا المعادلة الآتية (٣) $\frac{\text{ق}}{\text{ث}} = \frac{\text{ك}}{\text{ج}}$

ومنها يؤخذ (٤) $\text{ك} = \text{ج}\,\frac{\text{ق}}{\text{ث}} = ٨٠{,}٩ \quad \frac{١}{١٠٠٠٠٠٠٠} = ٠{,}٠٠٠٠٠٠٩٨$

هذا ومن المعــلوم ان السرعة تساوي نموّ السرعة المقتبلة والوقت اي :

$\text{س} = \text{ك}\ \text{و}$ فينتج من هذه المعــادلة الاخيرة :

$$\text{س} = ٠{,}٠٠٠٠٠٠٩٨ \times ١٠ \times ٦٠ \times ٦٠ = ٠{,}٣٥٢$$

فالجواب انَّ سرعة الفلك بعــد عشر ساعات تكون ٣٥٢ سنتيمترًا

امَّا الجواب على (الثالث) فيؤخذ من المعادلات الآتية :

$$\text{م} = \frac{\text{ك}\,\text{و}^{٢}}{٢} = \text{و} = \sqrt{\frac{٢\,\text{م}}{\text{ك}}} = \sqrt{\frac{٢ \times ٧٢١٠٠}{٠{,}٠٠٠٠٠٠٩٨}} = ١٢١٣٠٢٤\ \text{ثانية}$$

اعني انَّ الفلك المجــذوب يقطع المسافة التي تفصل بيروت عن طرابلس بعد ١٢١٣٠٢٤ ثانية اي بعد اربعة عشر يومًا و ٥٧ دقيقة و ٤ ثوانٍ

اسئلة واجوبة

س سأل احد ادباء البلدة ما هو اصل لفظة « أنطوش »

اصل لفظة انطوش

ج الانطوش للرهبان كالمأوى . امَّا اصل هذه اللفظة فيظهر من اول وهلةٍ انَّهُ

يوناني لكنَّنا بقينا مرتابين في تعيين الكلمة المشتقَّة منها وكان اول ما فكَّرنا فيهِ لفظة « μετοχή » وهي المنزل والفندق وبهِ يُدعى في القدس احد منازل جميَّة القبر المقدَّس بابدال الميم اليونانيَّة نونًا. لكنَّنا لم نجد داعيًا لتصدير اللفظة بالهمزة ما لم يقال ان الهمزة قائمة مقام اداة التعريف ἡ . ولذلك فضَّلنا اشتقاق « انطوش » من ξενοδοχεῖον اي مأوى الغرباء. وهي اللفظة الشائعة في الكتب الكنسيَّة ولا نرى في هذا الاشتقاق مشكلًا الَّا في الحرف ξ الذي يظهر انهُ حذف امتشاقًا كما اختصروا لفظة ἐπίσκοπος باسقف و χωρεπίσκοπος بخوري و ἀρχιδιάκονος بشدياق و ,μητροπολίτης بمطران

بولس جوون

عائلة بني سلامة

س و ج كان جناب ا. م. من فضلاء البترون سألنا (مشرق ٩٥٧) عن سلالة بني سلامة أيوجد في مزرعة كفر دبيان عائلتان بهذا الاسم احداهما مارونيَّة يرتقي عهدها الى سنة ١٦٣٥ والاخرى ملكيَّة احتلَّت تلك المزرعة سنة ١٨٠٠ وذلك كما رواهُ صاحب القاطعة الكسروانية. فاجبنا حينئذٍ بالايجاب واستلفتنا نظر المؤلف الى هذا الامر ليزيل بعض شبهة وقعت في الكتاب. واليوم بلغنا جواب المؤلف مؤيّدًا لرأينا مثبتًا ان بني سلامة الموارنة غير بني سلامة الملكيين لكنَّهُ لم يأتِ ببرهان جديد غير ما ذكرهُ في كتاب القاطعة

س وسأل احد ادباء صربا ما الدواء للدجاج لتبيض اذا انقطع عن بيضهِ

الدجاج المنقطع عن البيض

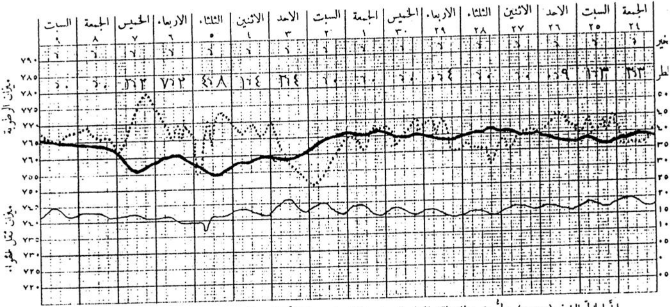
ج احسن وسيلة لذلك ان يُعطى الدجاج طعامًا حارًّا كورق الفجل وحبوب السمسم والقنَّب وقطع صغيرة من اللحم والشحم الملتوت بالفلفل او الفليفلة

س وسأل من صيداء جناب المعلم توما افندي كيَّال كم هي الكميَّة اللازمة من محلول سلفات الحديد لوقاية عشر اقق حنطة من السوس

وقاية الحنطة من السوس

ج يكفي لوقاية عشر اقق (١٢ كيلو) حنطة من السوس ثلاثمائة غرام من الماء يحلُّ فيها خمسون غرامًا من سلفات الحديد وتُندَّى بها الحنطة فقط ويكفي لذلك ان تنغمس اليدان بالمحلول ثم تُحرَّك الحنطة الى ان تندى الحبوب ل. ش

قائمة للآثار الجويّة   من ٢٤ تشرين الثاني الى ٩ كانون الاول   ١٨٩٩



انّ الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (----) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقَّط (......) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضًا اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر المِلمترات